طيف خيال (الحبيبة) في الحلم نسقاً تعويضياً – الشعراء السود العصر الجاهلي مثالاً

الكلمات المفتاحية: طيف الخيال ، الحلم ، النسق التعويضي

البحث مستل من رسالة ماجستير

ازهار عزيز حتروش
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة
azharazizhtrosh@gmail.com

أ. م. د. ربى عبد الرضا عبد الرزاق
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة
rubaabdelridha76@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة طيف خيال (الحبيبة) في الحلم في شعر الشعراء السود وكيف يتخذه الشعراء نسقاً تعويضياً عن ما حُرم منه في الواقع، والكشف عن قيمة المرأة والعرش الذي تربعت عليه في قلب الشاعر الأسود، ومن ثم أنطقته شعراً، والمعروف أن الشاعر الجاهلي القبلي يتغزل بالمرأة بشكل تقليدي، من ابراز مفاتنها بشكل صريح واحياناً ضمني وأحياناً اخرى بصيغة مضمرة، بل قد يسلك طريقاً مغايراً للنسق العام للغزل التقليدي، فيتخذ طيف خيال (الحبيبة) غزلاً من نوع أخر، ليكون ذريعة لتقريب الحبيبة والتودد أليها بعد طول فراق وبعد، فالشعراء السود نجدهم أيضاً قد خالفوا الغزل التقليدي والتجأوا الى طيف خيال الحبيبة في الحلم، لكن طريقتهم تختلف عن طريقة الشعراء القبليين؛ لأنهم اتخذوا من الطيف خيال (الحبيبة) وسيلة للوصول إلى غاية في أعماقهم تجعل منه نسقاً تعويضياً لما كابده الشعراء السود في حياتهم القاسية.

المقدمة

ظل الشعراء السود يدفعون ثمن الوانهم منذ الجاهلي حتى العصر الاسلامي، وقد دفعوا ثمن سوادهم احتقاراً وتهميشاً، وعاملهم المجتمع الجاهلي على أنهم في الدرجات الوضيعة من السلم الاجتماعي، وفي الدراسات الثقافية يسمى ذلك بالتهميش العنصري والثقافي، ولعل تلك المعاناة دفعت بهم إلى تعويض ذلك ابداعاً شعرياً يخلقون عبره واقعاً معادلاً يخفف مأساتهم فكانوا يعشقون ويحاورون حبيباتهم ويصفونهن بالجمال والقبول والاعجاب بهم، وهناك من مارس شجاعة واقعية واثبت انسانيته بل شكل بعضهم ثُلّة كانوا يسمون الصعاليك لهم جولاتهم وصولاتهم من اجل العدالة والمساواة، وصحب كل ذلك شعر يوثق اوضاعهم وطموحاتهم

ومشاعرهم، فلا يختلفون عن غيرهم في قوة الابداع والشعرية مع اختلاف في طبيعة طرح موضوعاتهم فهناك من ذكر لونه الاسود ومعاناته منه، وهناك من جعل اللون سمة على تميزه الابداعي وشجاعته الفذة فصار للشعراء السود ميزتهم الشعرية وصورهم الواقعية حتى اخذ المجتمع يحسب حسابهم واصبح النقاد فيما بعد يدرسون شعرهم على انه ظاهرة فنية وأدبية لافتة للنظر.

والبحث يعتمد على نصوص مجموعة من هؤلاء الشعراء في تحقيق الغاية المنشودة، من خلال الاستعانة بمنهج الاستقراء والتحليل، أملين في تفسير دلالات واضحة، وأكثر شمولية.

أما اهم المحاور التي تبنى عليها البحث هي:

١. التمهيد وتأصيل المفاهيم.

٢. الحلم في المنظور القديم .

٣. الحلم في المنظور الحديث.

٤. طيف الخيال والرغبات المكبوتة.

٥. الطيف والليل.

١. التمهيد وتأصيل المفاهيم:

قبل البدء بالحديث في كيفية توظيف طيف خيال (الحبيبة) في الحلم، لابد أن نشير إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للطيف والخيال والحلم، حيث تحيل هذه المفاهيم إلى كل شيء مموّه أو مغاير للحقيقة، فقد جاء في لسان العرب أن الخيال مأخوذ من ((خيل: خال الشيءَ يَخالُ خَيْلاً وخِيلة وخالاً وخِيَلاً وخَيلاناً ومخالة ومَخِيلة وخَيْلُولة: ظَنَّه ... وتخَيَّل الشيءُ له: تَشَبَّه ... والخَيَال والخَيالة: ما تَشَبَّه لك في اليَقظة والحلم من صورة))[١].

ما الطيف فهو يمثل حركة الخيال، فقد ورد في لسان العرب ((طَيْفُ الخيال: مجيئه في النوم، وطافَ الخَيالُ يَطِيفُ طَيْفاً ومَطافاً: أَلم في النوم ... وأَطاف لغة. والطَّيْفُ والطِّيفُ: الخَيالُ نفسهُ ... يقال: طاف يطيف ويطوف طيفاً وطوفا فهو طائف ثم سمي بالمصدر، ومنه طيف الخيال الذي يراه النائم)) [٢]، فمن المفهوم اللغوي لكل من الطيف والخيال نستنتج مفهوم طيف خيال الحبيبة الذي يراود الأنسان في حلمه وخاصة العاشق المتيم الذي غابت وبعدت عنه

الحبيبة، فيبقى مشغولاً بها ومستمر التفكير بصورتها لذلك كان يتردد عليه طيف خيالها في الحلم. فالخيال هنا يمثل الأصل والطيف حركة من حركاته [٣] .

ويعرف الشريف المرتضى طيف الخيال، فيرى أنه حديث في أحلام كل شاعر بمحبوبته، لأنه ((زيارة من غير وعد يخشى مَطلُه، ويخاف لَيُّهُ وفوته. واللذة التي لم تحتسب ولم ترتقب، يتضاعف بها الالتذاذ والاستمتاع، وأنه وصْلٌ من قاطع وزيارة من هاجر، وعطاء من مانع، وبذل من ضنين، وجود من بخيل. وللشيء بعد ضده من النفوس موقع معروف غير مجهول، أنه لقاء واجتماع لا يشعر الرقباء بهما، ولا يخشى منع منهما، ولا اطلاع عليهما. والتهمة بهما زائلة، والريبة عنهما عادلة))[٤]. فالشاعر هنا غير محاسب على ما يقوله شعراً عن الحبيبة ، فلا يخاف لومة لائم أو إقامة الحد عليه؛ لأن السائر في الأعراف والتقاليد أن طيف الخيال في الحلم يأتي للإنسان ويزوره ويتبادلان الحديث ويتسامران مع بعضهما من غير دعوة أو سابق إنذار فهو خارج أرادة الانسان ويعلم الجميع أنه نقيض الحقيقة .

ووردت كلمة حلم في لسان العرب: ((الحُلْمُ والحُلُمُ: الرُّؤْيا، والجمع أَحلام. يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إِذا رأَى في المَنام))[٥].

أهتم الأدباء والنقاد في جميع العصور الماضية والحاضرة بظاهرة تلقِّي الشعر، وبواعث الإلهام الشعري، ويعد الحلم أحد بواعث الإلهام الشعري، من حيث ((أن الأحلام تمثل نظاما لعملية نفسية قريبة من التخيلات الأولية، وهو نظام توفيقي بين التعبير والكبت؛ هو تسرب لبعض اتجاهات لاشعورية؛ هو تأليف رواية رمزية تنشأ حوادثها الظاهرة من معان أكثر عمقاً في بواعثها)) [٦]، أي إنها تمثل ما في داخل النفس من رغبات مكبوتة لم يستطيع الشاعر تحقيقها على مستوى الحقيقة والواقع، فيكون في داخله رواية تصبح قريبة من الواقع حتى لو كانت هذه الرواية من جهته هو فقط.

أما النسق التعويضي في المفهوم اللغوي، فقد ورد في لسان العرب من الجذر (عوض): ((العِوَضُ: البَدَلُ ...والجمع أعواضُ) [٧].

وتعدّ كلمة (تعويض) في معجم علم النفس التربوي ((وسيلةً يسد بها الفرد ضعفاً أو عجزاً، وذلك بالمبالغة في إظهار صفة أخرى، أو العماية التي يلغي بها مثير مثيراً آخر إلغاء جزئياً أو كلياً))[٨]. فيندفع الشاعر الأسود إلى إيجاد سلوك تعويضي يتلافى به ما يعتريه من شعور

في النقص في بعض جوانب شخصيته، فمن خلال التعويض يرسم له شخصية جديدة تحقق له الرضا الجزئي بعد عجزه بتحقيق الرضا الكلي في الواقع.

٢. الحلم في المنظور القديم:

لقد شغلت الأحلام تفكير الإنسان منذ القدم، فالإنسان البدائي كان يحاول دائماً أن يفهم ماهية الحلم وكيف أنه يرى في منامه أشياء غير موجودة على أرض الواقع، مما دفعه ذلك ((إلى الاعتقاد بأن الاحلام تنشأ عن تدخل الآلهة او الشياطين. ففي نظره ان الآلهة والشياطين وحدها تستطيع أن تفعل ذلك))[٩].

فالمعروف أن الإنسان البدائي يعتقد أن للأحلام علاقة بعالم الكائنات فوق الإنسانية، والتي أعتقد الأنسان البدائي بوجودها حولهم في مختلف الأوقات، وأن الأحلام تحمل كواشف من عند الآلهة والجن، لأن من ضمن اعتقادهم أن الحلم يزور الحالم لمقصد ذي خطر، هو في القاعدة الكشف عن الغيب [١٠]. ونجد في الشعوب القديمة المتمدنة طقوس تقدس الأحلام فقيل أنه ((كان للقدماء المصريين إله للأحلام ويسمى (بس) وقد نقشت صورته على الكثير من الوسائد التي يضع المصريون عليها رؤوسهم، وكان للبابليين مثل هذا الإله، هو أو هي – الآلهة (ماكر) وكذلك يقال في سائر الشعوب القديمة))[١١].

ويعد أرطميدورس من السباقين لموضوع الأحلام في تاريخ العالم ويعزو أرطميدورس ((الأحلام كلها إلى تدخل الآلهة. ولكنه يقسمها على نوعين فمنها ما هو صريح سافر ينبئ عن الغيب مباشرة ، ومنها ما هو رمزي أو مقنع))[١٢].

أما أرسطو فقد اختلفت نظرته للحلم؛ فهو يرى الحلم بحث سيكولوجي وأن الأحلام ((ليست مبعوثة من الآلهة، وهي ذات طبيعة إلهية بل هي (جنية) لأن الطبيعة (جنية) وليست إلهية. ومعنى هذا أن الحلم ليس وليد كشف يفوق الطبيعة، بل هو يتبع قوانين النفس الإنسانية وإن يكن من الحق أن بين هذه والإلهي نسبياً، وتعريف الحلم هو أنه النشاط النفسي للنائم من حيث هو نائم))[١٣].

إن آراء ارسطو سكنت في التفكير الإسلامي، ولم يطرأ عليها شيء جديد، فقد اتفق المسلمون مع رأي ارسطو بأن الأحلام ما هي الا استجابة لمؤثرات حسية أو نفسية، حتى إذا جاء موقفه من الرؤيا الصادقة، حيث وقف متردداً في التسليم بها ووصل به الأمر إلى رفضها، بعد ذلك انصرف المسلمين عنه، وجنحوا إلى تأييدها، وعلوها إلى مرتبة النبوة [١٤].

فقد أتفق مجموعة من مفكري الإسلام، على أن الله تعالى يختار عبداً من عباده الصالحين ليطلعه على غيبه في يقظة او منام أو كلاهما، فأن وقع هذا إبان اليقظة، كان نبوة أو ولاية أو نحوها، وإن وقع خلال النوم، كان رؤيا صادقة، فأن لم تكن بوحى من الله تعالى لكشف غيب، كانت أضغاث أحلام(١٥). وقد جاءت كلمة الحلم في القرآن الكريم في مواضع مختلفة ومنها، قال تعالى: ﴿ٱ خ لم لى لي مج مح مخ مم مى﴾(١٦)، وكذلك الآيات التي تكشف عما جرى للنبي إبراهيم (عليه السلام) حين أوحى الله تعالى إليه في المنام أن يذبح أبنه اسماعيل، وكذلك الآيات الكريمة التي توضح فيها ما جرى للنبي يوسف (عليه السلام) الذي اشتهر بمصر بذكائه الفائق بتعبير الرؤيا وهذه الآيات الكريمة أتخذها المفكرين والمفسرين على صدق الرؤيا.

٣. الحلم في المنظور الحديث:

أما في المنظور الحديث فقد بدأت رحلة الأحلام عند فرويد الذي كان أول من طبق المنهج العلمي في تفسير الأحلام وتأويلها، حيث درس العديد من أحلام مرضاه، فيرى فرويد الحلم ((ليس خليطاً جزافياً من الأفكار والصور الذهنية أجتمع بعضها مع بعض عن طريق المصادفة، بل هو نشاط نفسي ينطوي على معنى ومغزى، ويخدم غرضاً ويؤدي وظيفة في الحياة النفسية))(١٧)، فيعكس الحلم حالة الأنسان الحالم ورغباته التي لا يستطيع الإفصاح عنها للآخرين في حالة اليقظة.

فيرى فرويد أن هناك علاقة تشابه بين الحلم والإنتاج الشعري ((كونهما ينبعان من مخزون اللاشعور، ومن الخيال والتخييل، وبما أن الحلم هو بالضرورة حامل لرغبة اللاشعور، فإن الأثر الأدبي والفني كذلك، هو بالضرورة حامل لمعان ودلالات عميقة، ومشاعر وتناقضات أو صراعات خفية، تتستر غالبا وراء مكنونات وتركيبات وأقنعة ظاهرة خارجية، تكون علاقتها بالداخل الخفي، كعلاقة الوعي والإدراك باللاوعي والتخييل أو الحلم))(١٨)، فالشاعر عندما يحلم يخضع معظم مجهوده العقلي في الحلم لأنه يشغل تفكيره بأشياء لها تأثير مباشر على نفسيته، لذلك تنعكس انفعالاته في الواقع وتتجسد في الحلم. ويرى بعض الباحثين ان الأحلام التي تجري في بداية النوم هي حصيلة أحداث قد جرت في اليوم الماضي، بينما ترتبط الأحلام المتأخرة بالمكبوتات والذكريات المخزنة(١٩).

إن فرويد في دراسته لحالة (ليونارد دافنشي) اعتبر نتاج الفنان نتيجة للمكبوتات المخزونة في داخل الذات، وأن هذا الكبت نوع من الكبت الجنسي حيث يتسامى في التنفيس عنه من خلال

النتاج الأدبي[٢٠]، وقد بين أن نشاط الفنان يتجاذبه ثلاثة عناصر، ولكل عنصر له عمل وأثر يختلف عن الآخر:

١. **الأنا:** وهي الجانب البارز من الشخصية، وهي شعورية خلقية، حيث ((تميل إلى التصرفات في حدود المبادئ التي يقرها عالم الواقع))[٢١].
٢. **الهو:** الذي لا علاقة مباشرة له بالعالم الخارجي، محكوم بمبدأ اللذة، بعيداً من المعايير والقيم الاجتماعية[٢٢].
٣. **الأنا العليا:** يعبر عن الوعي الأخلاقي والاجتماعي للفرد، وما تفرضه من قيم وعادات وتقاليد تتحكم بالفرد .

أما آدلر فيختلف مع فرويد في تفسيره لعمل الحلم ففي الوقت الذي يراها فرويد طريقة لإشباع الرغبات المكبوتة، يربط آدلر عمل الحلم بسعي الأنسان الذي يرغب بالتكيف، فيعتبرها وسيلة لحل مشكلات الفرد التي عجز عن حلها في الواقع؛ لأنها تظهر حالة انفعالية تدفع وتوجه الفرد لتحقيق غاياته عند صحوته، فالحلم عند فرويد مشبع في حد ذاته، في حين يعتبره آدلر وسيلة، كما يمكن النظر إلى الحلم على انه ارتباط بالماضي عند فرويد، في حين يرتبط بالمستقبل عند آدلر [٢٣]. فالحلم سواء عند فرويد او آدلر يهدف إلى غاية واحدة هي تعويض النقص الحاصل عند الشاعر الأسود، بالعودة إلى تذكر الماضي ليبني مستقبل أفضل ويحسن من حالته الشعورية فبالتالي يقلل من الفوارق بينه وبين الآخرين .

ويرى باشلار الذي يعد أحد اركان علم النفس التحليلي ((أن اللاوعي هو قبل الوعي، أي طبقة نفسية أقل عمقاً وأكثر عقلانية، وهي التي تُنشئ الهواجس، ومن الهواجس ينشأ الأدب بكل أنواعه، والهواجس ليس حلماً ليلياً؛ وإنما هو حلم نهاري، أو ما نسميه حلم اليقظة الذي يتميز من غيره أنه مركز على موضوع معين، وأنه منبع العقد النفسية، خصوصا عندما يصطدم الهاجس بالواقع))[٢٤]، فالشاعر يلجأ إلى أحلام اليقظة وهي وسيلة لا شعورية؛ لأنه ينفر من خلالها كل القلق والتوتر الناجم عن عدم تحقيق الرغبات في الحقيقة، فنجد الشاعر يشغل نفسه بالتفكير بالأحداث الماضية أو احداثاً يتمنى حصولها في المستقبل، لذلك نرى أنه يهيم في عالم خيالي يحاول أن يستخلص منه وجوده وكيانه ليسد النقص والفراغ الحاصل في شخصيته ويقسم علم النفس الأحلام إلى قسمين هما: أحلام النوم وأحلام اليقظة؛ ونعني بأحلام النوم تلك الأشياء والأحداث والصور التي يراها الحالم أثناء نومه، أما أحلام اليقظة،

فهي تلك الأحداث والصور التي يمارسها الأنسان في يقظته بكامل وعيه وشعوره، وتؤدي إلى سحبه من الوسط الذي هو فيه وتدخله في عزلة مغلقة ويكون محسوباً على اليقظين، في الوقت ذاته يمارس حلمه بمعزل عن الأخرين يمكن وصف عزلته بأنها (لا وعي ضمن وعي)[٢٥].

ويعرف معجم علم النفس والتربية (حلم اليقظة) ((هو استرسال في رؤى تتخيل فيها الرغبات غير المشعة وكأنها قد تحققت))[٢٦]. ويمكن اعتبار أحلام اليقظة من القصص التي يرويها الشاعر الأسود لنفسه أو لغيره لإرضاء ذاته فتكون ((نوعاً من التفكير الذي لا يتقيد بالواقع ولا يحفل بالقيود المنطقية والاجتماعية التي تهيمن على التفكير العادي، وتستهدف هذه الأحلام إرضاء رغبات وحاجات لم يستطيع الفرد ارضاءها في عالم الواقع))[٢٧]، لذلك يتخيل الشاعر الأسود الأحداث والأفكار ويرويها كما يتذكرها، ويترجمها بعد ذلك بصورة أدبية فنية ويجسدها في الشعر.

وطيف الخيال الذي يتراءى للشاعر هو حلم من أحلام اليقظة؛ لأنه حين يعوم الشاعر في آفاق ينسى بها نفسه ويغوص في مجالات غير واقعية يستعمل في أثناء القيام بها العناصر اللاشعورية المكبوتة لديه [٢٨].

وسوف يتضح ذلك من خلال الأبيات الشعرية التي قالها الشعراء من خلال التغزل بطيف خيال (الحبيبة) في الحلم.

٤. طيف الخيال والرغبات المكبوتة:

فقد وظف الشعراء السود طيف خيال (الحبيبة) في الحلم في قصائدهم في سبيل الوصول إلى الكثير من المعاني التي عجزوا عن التصريح بها للمتلقي بصورة مباشرة، او هي ملخص لما يريد الشاعر تحقيقه في الواقع ويعجز عن ذلك لأسباب قبلية أو اعراف اجتماعية، فنجد الشاعر يلتجأ إلى آلية تجعل من طيف الخيال رديفاً لما يريد التصريح به أو يحاول إيصاله للمتلقي، كأنما يرى المقابل أمام عينيه ويتحدث معه بشكل مباشر متحدياً القوانين الجائرة التي تمنعه من التكلم مع من يحب ويرغب، فبعد الصد والتمنع الذي لقاه الشاعر الأسود من الحبيبة البيضاء، وعدم نزولها من طبقتها العليا وهي ذات الأصل الصافي إلى طبقة الشاعر الأسود الدنيا، مما جعل الشاعر يكبت مشاعره ورغباته الدفينة في العقل الباطن؛ لأنَّ ((المادة المكبوتة لا تُفقد ولكنها تُخزن في اللاشعور، ويمكن أن ترجع مرة ثانية تلك المادة إلى مسرح

الشعور دون أن تتعلم من جديد وذلك من خلال الأحلام))[٢٩]، فالحلم هو الآلية التي يتمكن من خلالها الشاعر الأسود وصف ما لا يمكن وصفه واقعيّاً، أي أنه يُتيح للشاعر الأسود أن يدخل إلى المساحة التي يحتلها الممنوع في العادات والقيم والاعراف الاجتماعي دون أن يخاف مَغَبَّة هذا الدخول[٣٠]، أي يتمكن الشاعر الأسود من خلال آلية الحلم أن ينال ما حُرم منه من مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع، فهو يحقق لنفسه قيمة ذاتية ليثبت للمتلقي من خلال شعره أنه متمكن ويتمتع بكل ما حُرم منه في الواقع الاجتماعي، لذلك نجد الشاعر الأسود كَوَّنَ له أنساقاً مغايرة لأنساق المرأة والقبيلة واعرافها وقيمها الظالمة، واستعان بالحلم ليكسر أفق توقع المتلقي فليس هناك شيء لا يستحقه الأسود وبالمقابل شيء يستحقه الآخر الأبيض؛ لذلك راح الشاعر الأسود يبحث عن نسقاً تعويضياً ليسد النقص الحاصل لديه، فبدل أن تكون المرأة البيضاء بعيدة المنال ومستحيلة بحكم ما فرض عليهم من قوانين والتقاليد السائدة، فالشاعر يذلل كل تلك الصعوبات والقوانين والتقاليد السائدة ويجعل المستحيل سهلاً، وذلك عن طريق الحلم أي تحقيق الشاعر ما لم يستطيع تحقيقه والوصول أليه في الواقع، فهو يسد النقص الذي يشعر به من جهة، ولا يترك فرصة لقبيلته أو لقومه أن يحاسبوه على انتهاك الأعراف والتقاليد من جهة أخرى وسوف نرى ذلك من خلال نصوص الشعراء السود الذين أتخذوا الحلم وسيلة لتجاوز العقبات والممنوعات والمقربات المحظورة اجتماعياً، ومنهم عنترة بن شداد حيث رأى طَيف عَبلة في المنام، فاستفاق حائراً مدهوشاً وقال في ذلك[٣١]:

زار الخيالُ خيالُ عبلةَ في الكَرى لُمتيَّمٍ نَشوانَ محلـــــول العُرَى
فنهضْتُ أشكو ما لقيتُ لبُعْدها فتنفَّست مِسكاً يخالطُ عنبرا
وكشفْتُ بُرقعها فأَشرقَ وجهها حتى أعَاد الليل صبحاً مُسْفِرا
عربيةٌ يهتزُّ لِينُ قَوامِها فَيَخالُهُ الْعُشَّاقُ رُمحاً أسمرا
مَحجوبَةٌ بِصَوارمٍ وذَوابلٍ سُمْر ودُون خبائها أُسدُ الشَّرى[٣٢]
يا عبلَ إنَّ هَواكِ قَد جازَ المَدَى وأنا المُعنَّى فيك من دون الوَرَى
يا عبلَ حُبُّك في عِظامي مع دمِي لمَّا جَرَت رُوحي بجسمي قد جَرى
ولقد عَلِقْتُ بذيلِ مَنْ فَخَرتْ به عبسٌ وسيفُ أبيهِ أفنَى حِميرا
يا شأسُ جِرْبى من غرامٍ قاتلٍ أبداً أزيدُ بِه غراماً مُسْعَرا[٣٣]
يا شأسُ لولا أنَّ سُلْطَانَ الهَوى ماضِي العزيمةِ ما تَملَّكَ عنترَا[٣٤]

في هذه القصيدة نجد عنترة يتحدث لعبلة ويشكو لها مرارة الحال، وكأنما عبلة ماثلة أمامه، فالشاعر يجد فرصة للتنفيس عن ما في داخله من كبت وآلم، وهي الشريفة النسب والمتمنعة بحيث لا يمكنه الوصول أليها ونيلها بأي شكل من الأشكال، فاستجابة عنترة كانت خرقاً للمألوف، ويمثل هذا الخرق مغايرة للنسق العام والسائد في المجتمع الجاهلي الذي تحكمه العنصرية القبلية ونظراتها القاسية، نجد هذا الخرق واضحاً وصريحاً، فالشاعر يصرح عن ما يجول في خاطره بشكل صريح ومباشر ولم يخشَ العواقب التي تترتب على ذلك، لأنه لا يستطيع احداً التحكم بالطيف ويمنعه من أن يراود أحداُ دون آخر، فهنا عنترة بن شداد ينجو بفعلته، فقد قام بتقبيل عبلة وكذلك قام برفع برقعها الذي يستر وجهها ومن ثم عنترة يرفع ويتحدى كل القيم والاعراف الظالمة التي حرمته منها ومن الحياة الحرة الكريمة، دون الخوف من العقاب، فجعل الاحداث الجارية جزءً من حلم، والحلم هنا يلغي تحقيقها في الواقع، لأن الاحلام لا تشكل خطراً او تهديداً للحالم، لأن ما يجري فيها من احداث لا يمتلك صفة الحدوث الواقعي[٣٥]، أن تقبيل عنترة لعبلة هو خرق بحد ذاته لأنه يقول (محجوبة بصوارم وذوابل/ سمر ودون خبائها أسد الشرى) فالشاعر يكشف عن منعتها بين قومها وكذلك عن القوة المحصنة بها ومع ذلك فهو يتجاوز تلك العقبات ويختلي بعبلة ويقبلها. فقد أتخذ عنترة خيال (الحبيبة) في الحلم هنا وسيلة تعويضية، لأنه في الواقع لا يستطيع الخروج وتجاوز العادات والقوانين السائدة في المجتمع لأنه كما هو معروف من العبيد السود ((وهم حين يمدون لهفتهم خارج دائرة السوداوات يقتتلون ومن هنا صرخوا وقالو أن الحب سقم، والحب فرقة، والحب داء والعشاق مساكين، وقد يهربون إلى عشق الفتيات الصغيرات السن، أو المنبوذات، أو المحرمات عليهم))[٣٦].

ويحتمل البيت قراءة ثانية، قائمة على إبراز عنترة لقوته وشجاعته متخذاً من (نيله عبلة) معبراً يموه من خلاله مدى تعلقه بعبلة وحبه لها، ومدى قوته التي مكنته من أن يصل إليها وهي الـ(محجوبه بصوارم وذوابل)، ولم يكتف بإبراز قوة عزيمته وإرادته من خلال منعة عبلة، بل أبرز قوة وشجاعة قومها ايضاً.

وقال ايضاً[٣٧]:

أتانيَ طيْفُ عبلَةَ فـي المنامِ فقَبّلني ثـلاثـاً فـــي اللثـــامِ
وودَّعنـــــي فأوْدعْنى لهيباً أُسترُهُ ويشْتعلُ فـــي عظامي
ولـــولا أننـــي أخْلو بِنفسي وأُطْفى بالدُّموع جَوى غرامي
لَمُتُّ أسىً وكـم أشكو لأنى أغَـارُ عليكِ يـــا بدْرَ التمام
يـــا بنْةَ مالكِ كيف التَّسلي وعَهْدُ هواك من عهدِ الفِطام
وكيف أرومُ مِنكِ القُرْبَ يوماً وحَوْل خِباك آسادُ الأجـــام

عنترة هنا يوظف آلية الطيف ويكسر به أفق توقع المتلقي ويجعل عبلة هي من تخرق النسق السائد وكل الأعراف والقواعد وتُقبل عنترة (ثلاثاً في اللّثام) وتجعل مشاعر عنترة تزداد وتتألق في الآفق بعد زيارة طيفها له، كما يعكس هذا النص شغف الشاعر بكل جرأة وثقة متحدياً كل الأنساق الذهنية في العصر الجاهلي والرافضة للأسود بكل تجلياته، وتحاول أيضاً إخراجه من دائرة الوجود الإنساني لتبقيه منطوياً على نفسه لا يشارك الحياة الطبيعية مع ابناء القبيلة ذات النسب الصافي.

أما الشاعر تأبط شراً كان أيضاً يتخذ من طيف الحبيبة عوضاً، عما في داخله فيقول[٣٨]:

يَـــا عِيدُ مالَكَ مـــنْ شَوْقٍ وإيرَاقِ وَمَـرِّ طَيْفٍ علـــى الأهْوالِ طَرَّاقِ
يَسْرِي عَلَى الأَيْنِ والحَيَّاتِ، مُحْتَفِياً، نَفْسِي فِدَأوُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقِ
طَيْـــفِ ابْنَةِ الحُرِّ إذْ كُنَّا نُواصِلُهـــا ثُـــمَّ اجْتُنْتُ بـــهَـا بَعْدَ التَّفرَّاقِ
تَـــا للهِ آمَـــنُ أُنْثَى بَعْدَمَـــا حَلَفَتْ أسْماءُ باللهِ مِـــــنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقِ
مَمْزُوجَةُ الوُدِّ، بَيْنَا وَصَلتْ صَـرَمَتْ الأوَّلُ اللَّذْ مَضَى، والآخـرُ البَاقِي
فَالأَوَّلُ اللَّذْ مضَى: قَـالـي مَوَدَّتُهـــا واللَّذ* مِنْهَـــا: هُذاءٌ غيرُ احْقَاقِ

نلحظ إنَّ تأبط شراً يجتمع بطيف (الحبيبة) ويجري محادثة معه ويتخذه عوضاً عن تعباً واعياء ومشقة الطريق، ((ومن طريق طيف الخيال نستطيع أن نبين ألم المشتاق المغرم. ولكن العاشق لا يهتم بعدم رغبة المعشوق به وهو عالم بأن خياله غير واقعي ولكن يستمتع به وتكون لذة هذا اللقاء مثل اللقاء الواقعي. كل ما يجول في بال العاشق المشتاق لرؤية المحبوب في عالم الرؤيا والخيال في الحقيقة تمثيل للمعشوق نفسه))[٣٩]، أي أنه يرى الحبيبة

ماثلة أمامه ولو لم تكن حقيقة على أرض الواقع، فطيف الحبيبة يأتيه بعد شوق عميق قد أزعجه، وسهراً طويل أقلقه، وطيف يطرق عليه رغم ما يعتريه ويهدده من النوائب والمصائب والآفات والحيَّات التي يواجهها في طريق الصحراء القاحلة أثناء زيارة الصديق.

فيذكر الشاعر هنا في هذا النص (طيف ابنة الحُرِّ) وهو تذكير له على أنها تختلف عنه في النسب، لكي يبقى مستيقظاً في حلمه ومدركاً البعد الذي جسدته الثقافة بحكم قوانين النسب الصريح، وهذا واضح في البيت الذي بعده في قوله (تالله آمنُ أُنثَى...)، وقد حذفت لا بعد القسم لأن مكانها قد عُرف، وذلك وارد في القسم لأنه يدلُّ على ما بعده من عرض، والقصد لا آمن، أي أنه مدرك المسافة البعيدة والشائكة التي جعلت منها الثقافة حاجزاً يحول بينه وبين الحبيبة، فهو يقول(ممزوجة الودّ) أي تخلط الودَّ بالجفاء والوَصل بالصَّرم والقُّرب بالبعد والهجر[٤٠]، أي أنها مترددة في طبعها قلقة في اختيارها، ربما يعود السبب للاختلاف الحاصل بينهما الذي يعود للمربع الأول الذي عانى منه معظم الشعراء السود وهو النسب واللون الأسود، وبسببها قد تحولت محبتها ومودتها وتغيرت واستمالت بُغضاً بعد محبة، ولم يبقى له منها في النهاية سوى هذا الهذاء الذي لا حقيقة له .

وقال أيضاً[٤١]:

لقد قال الخليُّ وقال حُلْســاً بظهر الليل شُدَّ به العُكومُ

لطيفٍ من سعادَ عناك منها مراعاةُ النجومِ ومن يَهيمُ

يتخذ الشاعر هنا طيف الحبيبة نسقاً تعويضياً عن الهموم التي تتفاقم علية في الليل الطويل، فيصبح هذا الطيف بمثابة المفرج لهموم الشاعر التي لا يستطيع الافصاح عنها في الواقع. فقد تمثلت لوحة الطيف ((في استحضار الماضي والمتع الزائلة، أو الرغبة في استدرار عاطفة، ذوت مع السنين وانحسرت من حياة صاخبة كانت تعج باللهو أيام الشباب، أو الالتجاء إلى الطيف لردم الهوة بين اليقظة والحلم لتحقيق المعادلة الناقصة في الحياة، والاتجاه نحو اكتمالها في المنام، أو اتخاذها رمزاً ومدخلاً لينفذ الشاعر من خلالها إلى غرضه))[٤٢].

ونجد طيف الحبيبة يعاود لخفاف بن ندبة مُذكراً أياه بالذكريات الجميلة واللقاء الحميم بينهم، كما في قوله[٤٣]:

ألاَ طَرقتْ أسماءُ في غير مطْرَقِ وأنَّــى اذا حَلَّتْ بنَجْرانَ نَلْتَقــي

سَرَتْ كــلَّ وادٍ دون رَهوْةَ دافـعٍ وجلــذان أو كــرْمٍ بليّةَ مُحـدق

تجاوزتِ الاعراضَ حتى توَسَّنَتْ وسَادي ببابٍ دُون جِلذانُ مغْلَقِ
بِغُرّ الثنـــايـا خَيَّـفَ الظَّلْمُ نَبْتَـه وسُنَّـةِ رئْـمٍ بالجُنيْنَـةِ مُونـــقِ
ولــم أراهــا الاَّ تَعِلَّةَ ســاعـــةٍ علـــى ساجِر أو نظرةً بالمُشَرَّقِ

في هذه الأبيات نرى طيف الحبيبة يأتي أليه عابراً الوديان وقاطعاً مسافات طويلة للقائه مستقراً على وساده، ويحدث ذلك في حالة بين اليقظة والنوم ولا مطلق النوم أي النوم بصورة كاملة هذه حالة برزخية بين عالمين عالم اليقين وعالم الرؤيا ويرتسم للعاشق في ذهنه صورة لا حقيقة لها. والشاعر يتكلم في هذه الأبيات عن هذا اللقاء بأرق وأحلى صورة؛ بأن طيف خيال (الحبيبة) قد زاره آتياً من المكان البعيد مع وعرة الطريق دون وهادٍ، وأن هذا اللقاء توفر له في أسرع زمان؛ لأن خيال الحبيبة يقطع مسافة بعيدة شاسعة دون أن يخطو خطوة واحدة، بسبب أنّه يحدث في عالم الرؤيا والخيال مع أنّ هذا اللقاء غير واقعي ولكن الشاعر أغرم به إلى حد يراه واقعياً كأنه حدث في عالم اليقظة(٤٤).

فالشاعر هنا أختار طيف خيال (الحبيبة) في الحلم نسقاً تعويضياً يقيناً منه باستحالة اجتماعه بمن يحبّ وهي المرأة البيضاء عزيزة النسب في الحقيقة، فهو يرحب بهذا اللقاء ليعيد ذكريات شبابه الجميلة حتى لوكان حلما، لأن الحلم يساعد في نقل الشاعر المحب الى زمن الحبيبة أو مكانها، أو بالعكس أمكانية نقل الحبيبة الى نفس زمن الشاعر وموقعه سيان في الحلم: استحضار وصل ماض او توقع وصل آت بمرور الأيام، فالحلم هنا يقرب المحبين ويلغي شرط الزمان والمكان، وذلك لأنه في الحلم تختلط الأزمنة وتلغى المسافات البعيدة ويتحقق كل ما يصبو أليه الشاعر وأن كان مستحيلاً ويتذلل له كل عسير(٤٥). ونلحظ خفاف يركز على المكان فهو يذكر الأماكن ويسميها كما في الواقع وهذا يعطي للقائه ولو كان في الحلم نوعاً من المصداقية وهو بذلك يمنحه مصداقية مواهمة لا مصداقية حقيقية كما في أرض الواقع، ومشروعية مخايلة غير قابلة للتمحيص والبرهان (٤٦).

أما عبدة بن الطبيب فقد كانت تغمره الأحزان بمرور طيف الحبيبة لأنها تزوره فترة قليلة تغمره خلالها بما ينقصه في الحياة فيقول(٤٧):

فخَامرَ القلبَ مـــن تَرْجِيعِ ذِكْرَتِها رَسٌّ لطيفٌ ورَهنٌ منكَ مكبولُ
رَسٌّ كرسِّ أخِـــي الحُمَّى إذا غَبَرتْ يـومـاً تَأَوَّبَهُ منهـا عقَـــابِيَلُ
وللأحبَّـــةِ أيـــــامٌ تَـذَكَّـرُهـــا وللنَّوى قَبْلَ يـــومِ البَيْنِ تأْويلُ

الشاعر هنا يبن لنا من خلال صورة الطيف الناتجة عن الفراق والشعور بالانفصال ورمزاً إليها في الوقت نفسه، ((فالطيف هنا يثير هذه المشكلة بهذا الإلحاح على فكر الشاعر فتظهر الحاجة إلى الاتصال ملحة على ضميره ويركز جهوده في باقي أجزاء القصيدة لمواجهة مطالب هذه الرغبة ومحاولة تحقيقها فنياً))[٤٨].

وقال ايضاً[٤٩]:

تأوّبَ من هندٍ خيالٌ مؤرِّقُ إذا استَيْأَسَتْ من ذِكرِها النفسُ يَطْرُقُ

عبدة بن الطبيب يتخذ من الحلم حجة ليكون عوضاً عن مجمل المعاناة التي عاشها الشاعر، وعن سخط المجتمع ونظرته للآخر(الأسود)، حتى بعد دخول عبدة للإسلام، فقد بقت هذه النظرة تلاحقهم ((مع أن المجتمع العربي وخاصة بعد أن ظهر الإسلام ... كان إلى حد ما يتعاطف معهم، إلا أنه ظلت دائماً داخل هؤلاء الشعراء صرخات مكتومة، فهم كما كانوا يرفضون عملية دمغهم بالسواد ، كانوا يرفضون كذلك الشفقة، بل كانوا في حالة توتر كامل من أن تكون هناك نظرة ذات دلالة معينة تنظر إليهم))[٥٠]، فالحلم هنا نسقاً تعويضياً عن ما لحق بعبدة بن الطبيب من آلم وعذاب، وعند تردد الطيف على الشاعر وخاصة في الليل وبعد الأرق الذي استبد في جسد الشاعر يكون هو المؤنس والمخلص الوحيد من بعد يأس طويل تخلل قلب الشاعر والمبهج بعد طول عناء، ولكن سرعان ما يختفي الحلم الجميل تاركاً خلفه عقابيل أي بقايا من الأحزان والمرض .

٥. الطيف والليل:

غالبا ما يتراءى خيال الحبيبة للمحبوب في الليل، بعد أرق شديد وتفكير عميق بالذكريات الجميلة الحالمة التي ينعكس صداها على نفسية الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس أذ يقول[٥١]:

أَلَمَّ خَيَال عشَاءً فطَافَا ولم يَكُ إذْ طَافَ إلَّا اخْتِطَافَا

لِمَيَّةَ إذْ طَرَقَتْ مَوْهِنـاً فَأَضْحى بِهَا دَنِفاً مُسْتَجَافَا

تظهر جمالية الخيال في الطيف عند سُحيم عن طريق قدرته على استحضار شكل المحبوبة التي اختفت عن مدركات الحس ولم تعد ماثلة أمامه، إلا أن آلية الخيال تجعل طيف خيال الحبيبة في الحلم كأنما حاضر على ارض الواقع ويصف اللقاء وحرارة الشوق، ولكنه يأبى أن

يفارقه عند انجلاء الليل وقدوم الصباح، فالشاعر هنا يتفق مع المحبوبة في أنها لا تبقى على ودها.

هنا في هذه الأبيات يتخذ سحيم خيال المحبوبة نسقاً تعويضياً للألم الذي يعاني منه، فيأتي طيف المحبوبة في الليل مؤنساً ومرحباً ومسلياً ويجعل من سحيم أنساناً آخر بلا هموم ومتاعب يعيش فيها أجمل اللحظات لكن سرعان ما يختفي الحلم الجميل ويعود سحيم إلى احزانه وهمومه. بل يصبح مريضاً بعد مجيء الطيف له، لأنه لقاء جميل جاء بعد نأي طويل أجهد جسمه واتعبه.

وقال أيضاً (٥٢):

تَزَوَّدَ مِن أَسماءَ ما قَد تَزَوَّدَا ورَجَعَ سُقْماً بَعْدَ مل قد تَجَلَّدَا

وقد أَقسَمتْ بِاللهِ يَجْمَعُ بيْنَنا هوًى أَبَـــدً حتَّى تَحَوَّلَ أَمْرَدا

كَأَنَّ علَى أَنيابِها بَعْدَ هَجعةٍ منَ اللَّيلِ نامتْها سُلافاً مُبَرَّدَا

وقال كذلك :

تَأَوَّبنِى ذاتَ العِشاءِ هُمُومُ عَوامِدُ منها طَارِفٌ وقَدِيمُ

وما ليلةٌ تأتِى عَلَى طويلةٌ بأَقصر مِنْ حَوْلٍ طَبَاهُ نَعِيمُ

نلحظ تجمع الهموم عند سحيم في الليل الطويل لوجود رابط قوي بين سواد الليل وحياة الشاعر التعيسة، وهذا يدل على أمكانية الشاعر سحيم بما يمتلكه من قدرات خارقة للطبيعة وموهبة صاغ فيه الحلم وما يأتيه ليلاً نسقاً تعويضياً لصياغة معاناته.

الخاتمة:

اتخذ الشعراء السود في العصر الجاهلي من طيف خيال (الحبيبة) في الحلم نسقاً تعويضياً لمَّا عانوه من ألم ومرارة وظلم في المجتمع، بحكم ما فرض عليهم من قوانين ظالمة لم تحقق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، لكن بعد مجيء الإسلام وانبثاق التعاليم السمحة التي حقت الحق وزهقت الباطل، لم يعد العبد يستعين بالحلم لتعويض النقص الحاصل لديه، لأن الإسلام نظام شمولي نظر إلى طبقات المجتمع سواسية وجعل للعبد مكانه يعترف بها في المجتمع، فلم يعد العبد يسعى للقيم التعويضية كما كان في العصر الجاهلي، أن الحبيبة في صورة طيف الخيال تعبر عن لحظة نفسية، تمثل معادل موضوعي للحرمان الذي اجسد في حياة الشاعر الأسود، حيث استغل الشاعر هذه اللحظة بتحفيز خياله واطلاق العنان للرغبات

المكبوتة، يعوض من خلالها استحالة متعته بالحبيبة على أرض الواقع، فيأتي طيف خيال الحبيبة للشاعر نسقاً تعويضياً وكذلك محور اهتمامه النفسي.

Abstract

The Visualization of the Image of (the Beloved) as a state of compensation

Key Words: visualization ، dreaming ، a state of compensation.

Azhar Aziz

University of Diyala / College of Education for Humanities

Assist proof.Ruba Abdel-Ridha Abdel-Razzaq (PH. D)

University of Diyala / College of Education for Humanitie

This research paper investigates the visualization of the image of one's beloved via a dream in the poetry of black poets. It also sheds light on the manner these poets regard this as a state of compensation for the deprivation they suffer from in actuality. Through this technique، those poets honor the woman and her stature in their hearts. This، however، has been incarnated in their poetry. It is worth noting that the pre-Islamic tribal poets eulogize the woman as a matter of course via the well-established convention. Therefore، those poets tend to highlight and signalize the charms of woman publicly، secretly and implicitly.

Furthermore، the poets، at times، tend to take a different technique by resorting to visualization through which they cherish the beloved in their eulogies which are of a distinct type. They do this so as to passionately approach the beloved in the wake of a prolonged separation and absence.

Due to their deprivation and hardship، black poets feel like obliged to deviate from the conventional norm by resort to visualization of the image of the beloved though this technique runs counter to that other tribal poets are used to. This is، in fact، an outlet for them to get at their objective they are harboring in their innermost selves. It is، however، adopted so as to atone for the hardships they are through most of their lives.

الهوامش:

١. لسان العرب، مادة (خيل): ١٠/ ٢٢٦ –٢٣٠.

٢. المصدر نفسه، مادة (طيف): ٩/ ٢٢٨.

٣. ينظر: طيف الخيال في الشعر الجاهلي بواعثه وتجلياته، د. سامي جاسم محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م٢٠، ع ٧، ٢٠١٣م: ١٥٨.

٤. طيف الخيال، علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى، تح: محمد سيد كيلاني، مكتبة لسان العرب، (د. ت): ١٤ – ١٥.

٥. المصدر نفسه، مادة (حلم): ١٢/١٤٥.

٦. الأحلام والجنس نظرياتها عند فرويد: ٧٤/٢ .

٧. لسان العرب: ١٩٢/٧.

٨. معجم علم النفس والتربية: ٢٩.

٩. الأحلام – بين العلم والعقيدة: ٣١.

١٠. ينظر: تفسير الأحلام: ٤٤.

١١. الأحلام: ١١٢.

١٢. الاحلام – بين العلم والعقيدة: ٣٣.

١٣. تفسير الأحلام: ٤٤.

١٤. ينظر: الأحلام: ٦٩ – ٧٠. .

١٥. المصدر نفسه: ٢٥ .

١٦. سورة الطور: الآية: ٣٢.

١٧. أصول علم النفس: ١٢٣.

١٨. علم النفس الأدبي (منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق): ٣٥.

١٩. ينظر علم النفس العام: ٢١٢.

٢٠. ينظر: النقد الأدبي أصولهُ ومناهجُه: ٢١٠.

٢١. كفاية المنهج في تبديل الحكم النقدي الساند – المنهج النفسي نموذجاً: ١٧١٨.

٢٢. ينظر: الموجز في التحليل النفسي: ١٠٥ – ١٠٦.

٢٣. ينظر: نظرية آدلر في علم النفس الفردي النفسي (تقرير من الأنترنيت).

٢٤. علم النفس الأدبي (منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق): ٢٥٦.

٢٥. ينظر: علم النفس الأدبي (منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق): ٣٦.

٢٦. معجم علم النفس والتربية: ٤٠.

٢٧. أصول علم النفس العام: ٤٨١.

٢٨. ينظر: سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب: ١٧٣.

٢٩. علم النفس العام رؤية معاصرة: ٢٤٥.

٣٠. ينظر عجائبية النثر الحكائي – أدب المعارج والمناقب: ٨٥.

٣١. شرح ديوان عنترة: ٩١ – ٩٢.

٣٢. يصف منعتها في قومها، كما يصف قومها بالشجاعة والقوة.

٣٣. ينظر: عجائبية النثر الحكائي – أدب المعارج والمناقب: ٣٦.

٣٤. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: ٨.

٣٥. شرح ديوان عنترة: ١٦٨.

٣٦. ديوان تأبط شراً وأخباره: ١٢٥ – ١٢٨.

٣٧. طيف الخيال، مفهومه وتطوره في العصر العباسي: (تقرير من الأنترنيت).

٣٨. ينظر: ديوان تأبط شراً وأخباره: ١٢٨.

٣٩. الأغاني: ٢١/ ١٧٥.

٤٠. الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي: ٤٠.

٤١. شعر خفاف بن ندبة: ٢٧ – ٢٨.

٤٢. ينظر: طيف الخيال، مفهومه وتطوره في العصر العباسي: (تقرير من الانترنيت).

٤٣. ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام: ٢٧٥ – ٢٧٦.

٤٤. ينظر: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي: ١٩.

٤٥. شعر عبدة بن الطبيب: ٥٨ – ٥٩.

٤٦. الطيف والخيال: ٦٢.

٤٧. شعر عبدة بن الطبيب: ٥٤.

٤٨. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: ٧٤.

٤٩. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس: ٤٢.

٥٠. المصدر نفسه، ٣٧، ٣٩ – ٤٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- **الأحلام ـ بين العلم والعقيدة:** د. علي الوردي، دار كوفان للنشر، توزيع دار الكنوز الادبية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
- **الأحلام والجنس نظرياتها عند فرويد:** جوزيف جاسترو، تر: فوزي الشتوي ومراجعة: أمين مرسى قنديل، دار الكتاب المصري، (د. ط)، ٢٠١٣م .
- **الأحلام:** د. توفيق الطويل، مكتبة الآداب، ط١، ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م.
- **الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي:** كمال أبو ديب، دار الساقي بالاشتراك مع دار أوكس للنشر، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- **أصول علم النفس العام:** د. أحمد عزت راجح، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ط٧، ١٩٦٨م.
- **الأغاني:** أبو الفرج الأصفهاني، ، تح: د. إحسان عباس، د. أبراهيم السعافين و أ. بكر عباس، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- **تفسير الأحلام:** سيجموند فرويد، تر: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، دار المعارف، (د. ط)، ١٨٩٩م.
- **ديوان تأبط شراً وأخباره:** تح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس:** تح: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، (د. ط)، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.
- **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام:** عبد الإله الصائغ، دار عصمي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٩٦م.
- **سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب:** يوسف ميخائيل أسعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٨٦م.

- **شرح ديوان عنترة:** تح: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- **شعر خفاف بن ندبة:** تح: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف – بغداد، (د. ط)، ١٩٦٧م.
- **شعر عبدة بن الطبيب:** د. يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
- **الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي:** د. عبده بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٨٨م.
- **الصورة السمعية في الشعر العربي الجاهلي:** صاحب خليل ابراهيم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، ٢٠٠٠م.
- **طيف الخيال في الشعر الجاهلي بواعثه وتجلياته:** د. سامي جاسم محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م٢٠، ع ٧، ٢٠١٣م.
- **طيف الخيال:** علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضى، تح: محمد سيد كيلاني، مكتبة لسان العرب، (د. ط)، ١٣٧٤هـ –١٩٥٥م.
- **طيف الخيال، مفهومه وتطوره في العصر العباسي:** سمية محمدي، الأحد ١٢ كانون الأول ٢٠١٠م ، تقرير من الانترنيت. https://www.diwanalarab.com
- **الطيف والخيال:** د. حسن البنا عز الدين، دار الحضارة للنشر، (د. ط)، ٢٠١٧م.
- **عجائبية النثر الحكائي – أدب المعارج والمناقب:** د. لؤي علي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق، (د. ط)، ٢٠٠٧م.
- **علم النفس الأدبي (منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق):** د. أنوار عبد الحميد الموسوي، دار النهضة العربية، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- **علم النفس العام رؤية معاصرة:** د. حسين فايد، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، (د. ط)، ٢٠٠٥م.
- **علم النفس العام:** د. محمد عودة الريماوي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٤، ٢.١١م.

- **كفاية المنهج في تبديل الحكم النقدي الساند – المنهج النفسي نموذجاً**: د. حمود بن إبراهيم العصيلي، جامعة القصيم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع٣٦.
- **لسان العرب**: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- **معجم علم النفس والتربية**: فؤاد أبو حطب ود. محمد سيف الدين فهمي الخبيران بالمجمع، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (د. ط)، ١٩٨٤م.
- **الموجز في التحليل النفسي**: سيجموند فرويد، تقديم: محمد عثمان نجاتي، تر: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مكتبة الأسرة، (د. ط)، ١٩٩٨م.
- **نظرية آدلر في علم النفس الفردي النفسي**: د. حسين عبد الفتاح الغامدي، تقرير من (الأنترنيت). http://suerte-soir.fun
- **النقد الأدبي أصولهُ ومناهجُه**: سيد قطب، دار الشروق، (د. ط)، ٢٠٠٣م.